جدو جبريل

حبل أم جمل؟و
وثقب أم باب؟

كراس إلألكتروني

منشورات فضاء الحوار الإيكترونية

2023

سورة الأعراف حبل أم جمل ؟
و ثقب أوباب؟

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40)

ما جاء في هذه الآية يصور لنا استحالة مرور جمل من ثقب إبرة الخياط ,فالسياق هو نحن أمام مشهد خياط بإبرته وجمل متأهب للمرور من ثقب الإبرة ومن الوهلة الأولى يبدو ظهور الجمل كنشاز في المشهد إذ لا علاقة واضحة ا بحرفة الخياطة ولا بالخياط ولا بمواد ووسائل

الخياطة فهل الأمر أصلا يتعلق فعلا بجمل أو ناقة

أولا ماذا ورد في التفسيرات المرتبطة بهذه الآية في السردية والموروث الإسلاميين؟ وهل اختص القرآن بعبارة "جمل" دون سواه من المراجع أم هي موجودة في مراجع أخرى قبل نزول القرآن' 'وبداية الدعوة المحمدية؟

في معالجة إشكالية تاريخية لهذه الدعوة "كلام كثير عن التأثيرات المسيحية في النص القرآني ومن بينها احتواء النص القرآني على عبارة "جمل" في سورة الأعراف 40

هذه الآية القرآنية تكاد تكون مطابقة لآية وردت في الإنجيل تتحدث هي الأخرى عن استحالة ولوج الغني إلى ملكوت الله وتوجد في أنجيل مرقس 10 – 25

"إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حتى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وكذلك نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ" (40الأعراف)

"مُرُورُ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ" (مرقس 10: 25).

ومن تفسيرات هذه الآية جاء في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد

"تعقيبًا وتعليقًا على الحوار مع الرجل الغنى، تكلم السيد المسيح عن صعوبة دخول ذوى الأموال إلى ملكوت الله .وعندما لاحظ حيرة التلاميذ وارتباكهم، أزادهم إيضاحا بأن المال في حد ذاته ليس خطيئة، ولكن محبة المال والاتكال عليه والتباهي به واكتنازه، يجعل الإنسان معتمدا عليه أكثر من اعتماده على الله، بل يُقَسِّى قلبه على من حوله، ويدخُله كبرياء الغنى، وينسى اتضاعه واحتياجه وشكره لله. ولتوضيح صعوبة خلاص هؤلاء المتكلين على أموالهم، ضرب لهم المسيح مثلا تصويريا بأن مرورُ جمل - بكل حجمه - من ثقب إبرة، أسهل من دخول هؤلاء ملكوت السماوات، أي استحالة خلاص كل من وضع المال في رجائه...

كان هناك أغنياء صالحون، مثل يوسف الرامي ونيقوديموس(1)- ، ولم يطلب الرب منهم ترك أموالهم. فالخطيئة إذن، الساكنة في أعماقنا وسط هذا العالم المادي، هي محبة المال ذاته، وهي تمنعنا من رؤية عمل الله، فلنتب عنها. وبدلًا من تمنى الغنى، فلنتمنى ما هو أبقى وأنفع، حيث لا سارق ولا يفسده سوس، وهو الملكوت المعد لنا من قِبَلِ أبينا الغنى."

---

(1)- وفق المعتقدات المسيحية فإن يوسف الرامي كان رجل من الأغنياء وكان من بلدة الرامة وكان قد حفر لنفسه قبراً في الجبل ولكن دفن فيه يسوع وقد اشترى الكفان من الأقمشة الغالية ليكفن بها يسوع! مِنَ الْجَلِيلِ، وَنَظَرْنَ الْقَبْرَ وَكَيْفَ وُضِعَ جَسَدُه .ولقد كان يوسف الرامى واحداً من الذين آمنوا بالمسيح وقد قام بطلب جسد يسوع من بيلاطس فأذن له بيلاطس بأن

يأخذه فقام الرامي بإنزاله عن الصليب وبدفنه في قبر كان قد نحته لنفسه في بستانه وبحسب إنجيل يوحنا فإن نيقوديموس الفريسي وهو أحد أتباع يسوع كان قد ساعد الرامي بعملية الدفن، وكانت هناك أيضا مجموعة من النسوة المؤمنات بيسوع تنظر أين دفنوا الجسد: «وَتَبِعَتْهُ نِسَاءٌ كُنَّ قَدْ أَتَيْنَ مَعَهُ

وجاء في تفسير المسلمين للآية القرآنية

حسب السعدي (1307 هـ- 1376 هـ ،1889م - 1957 م)

يخبر تعالى عن عقاب من كذب بآياته فلم يؤمن بها، مع أنها آيات بينات، واستكبر عنها فلم يَنْقَد لأحكامها، بل كذب وتولى، أنهم يئسون من كل خير، فلا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا وصعدت تريد العروج إلى الله، فتستأذن فلا يؤذن لها، كما لم تصعد في الدنيا إلى الإيمان بالله ومعرفته ومحبته كذلك لا تصعد بعد الموت، فإن الجزاء من جنس العمل.
ومفهوم الآية أن أرواح المؤمنين المنقادين لأمر الله المصدقين بآياته، تفتح لها أبواب السماء حتى تعرج إلى الله، وتصل إلى حيث أراد الله من العالم العلوي، وتبتهج بالقرب من ربها والحظوة برضوانه.
وقوله عن أهل النار"وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ" - وهو البعير المعروف - فِي سَمِّ الْخِيَاطِ- أي: حتى يدخل البعير الذي هو من أكبر الحيوانات جسما، في خرق الإبرة، الذي هو من أضيق الأشياء- وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال، أي: فكما أنه محال دخول

الجمل في سم الخياط، فكذلك المكذبون بآيات الله محال دخولهم الجنة، قال تعالى :"إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ْ- وقال هنا - وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ ْ- أي: الذين كثر إجرامهم واشتد طغيانهم.-

حسب البغوي من خراسان(433 هـ أو 436 هـ - توفى عام توفى عام 510هـ أو 516 هـ) عاش بين القرنيين ارابع والخامس الهجريين

إن الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم أبواب السماء- لأدعيتهم ولا لأعمالهم - وقال ابن عباس : لأرواحهم لأنها خبيثة لا يصعد بها بل يهوى بها إلى سجين ، إنما تفتح أبواب السماء لأرواح المؤمنين وأدعيتهم وأعمالهم ، ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط- أي : حتى يدخل البعير في ثقب الإبرة ، والخياط والمخيط الإبرة ، والمراد منه : أنهم لا يدخلون الجنة أبدا لأن الشيء إذا علق بما يستحيل كونه يدل ذلك على تأكيد المنع ، كما يقال : لا أفعل كذا حتى يشيب الغراب أو يبيض القار ، يريد لا أفعله أبدا . وكذلك نجزي المجرمين.

حسب ابن كثير (701 هـ - 774هـ)

لا تفتح لهم أبواب السماء قيل: المراد: لا يرفع لهم منها عمل صالح ولا دعاء. قاله مجاهد ، وسعيد بن جبير . ورواه العوفي وعلي بن أبي طلحة ، عن ابن

عباس . وكذا رواه الثوري ، عن ليث ، عن عطاء ، عن ابن عباس.
وقيل: المراد لا تفتح لأرواحهم أبواب السماء.
رواه الضحاك، عن ابن عباس. وقاله السدي وغيره ، ويؤيده ما قال ابن جرير : حدثنا أبو كريب عن.... عن البراء; أن الرسول ذكر قبض روح الفاجر ، وأنه يصعد بها إلى السماء ، قال " : فيصعدون بها ، فلا تمر على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذه الروح الخبيثة؟ فيقولون : فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يدعى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها إلى السماء ، فيستفتحون بابها له فلا يفتح له " ثم قرأ :"لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط "- الآية. ورواه أبو داود والنسائي وابن ماجه: "خرجنا مع الرسول في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ولما يلحد . فجلس الرسول سلم وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير ، وفي يده عود ينكت به في الأرض ، فرفع رأسه فقال " : استعيذوا بالله من عذاب القبر " مرتين أو ثلاثا ثم قال " : إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا ، وإقبال إلى الآخرة نزل إليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ، معهم كفن من أكفان الجنة ، وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد بصره . ثم يجيء ملك الموت ، حتى يجلس عند رأسه فيقول : أيتها النفس الطيبة اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان"
قال " : فتخرج تسيل كما تسيل القطرة من

في السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن ، وفي ذلك الحنوط . ويخرج منها كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . فيصعدون بها فلا يمرون - يعني - بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا: ما هذا الروح الطيب؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا ، حتى ينتهوا به إلى السماء الدنيا ، فيستفتحون له ، فيفتح له ، فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى السماء التي تليها ، حتى ينتهي بها إلى السماء السابعة ، فيقول الله: اكتبوا كتاب عبدي في عليين ، وأعدوه إلى الأرض ، فإني منها خلقتهم ، وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى"

قال " : فتعاد روحه ، فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك؟ فيقول : ربي الله . فيقولان له: ما دينك؟ فيقول: ديني الإسلام. فيقولان له: ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هو رسول الله. فيقولان له : وما علمك؟ فيقول : قرأت كتاب الله فآمنت به وصدقت . فينادي مناد من السماء : أن صدق عبدي ، فأفرشوه من الجنة ، وألبسوه من الجنة ، وافتحوا له بابا إلى الجنة " " فيأتيه من روحها وطيبها ، ويفسح له في قبره مد بصره"

قال " : ويأتيه رجل حسن الوجه ، حسن الثياب ، طيب الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسرك ، هذا يومك الذي كنت توعد .

فيقول له: من أنت؟ فوجهك الوجه يجيء بالخير . فيقول : أنا عملك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة ، حتى أرجع إلى أهلي ومالي"

قال " : وإن العبد الكافر ، إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه من السماء ملائكة سود الوجوه معهم المسوح ، فيجلسون منه مد البصر ، ثم يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ، فيقول : أيتها النفس الخبيثة ، اخرجي إلى سخط الله وغضب " قال " : فتفرق في جسده ، فينتزعها كما ينتزع السفود من الصوف المبلول ، فيأخذها ، فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ، ويخرج منها كأنتن ريح جيفة وجدت على وجه الأرض .
فيصعدون بها ، فلا يمرون بها على ملأ من الملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الخبيث؟ فيقولون : فلان ابن فلان ، بأقبح أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهي به إلى السماء الدنيا ، فيستفتح له ، فلا يفتح ثم قرأ رسول الله :لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط (فيقول الله: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى . ... " فتعاد روحه في جسده. ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له: من ربك؟ فيقول : هاه هاه ! لا أدري . فيقولان: ما دينك؟ فيقول : هاه هاه ! لا أدري ، فيقولان : ما هذا الرجل الذي بعث فيكم؟ فيقول : هاه هاه ! لا أدري . فينادي مناد من السماء : أن كذب ، فأفرشوه من النار ، وافتحوا له بابا إلى النار . فيأتيه من حرها وسمومها ، ويضيق عليه قبره حتى تختلف فيه أضلاعه ، ويأتيه رجل قبيح الوجه ، قبيح الثياب ، منتن الريح ، فيقول : أبشر بالذي يسوؤك; هذا يومك الذي كنت توعد فيقول : من أنت؟ فوجهك

الوجه يجيء بالشر . فيقول : أنا عملك الخبيث . فيقول: رب لا تقم الساعة و- هناك الكثير الكثير من الأقوال والمشاهد من هذا القبيل وبدقة متناهية وإن دل هذا عن شيء فإن مما يدل عنه كثرة البنيان الكلامي واللفظي الذي شيد على ورود عبارة -*يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ*

وهناك الكثيرمن التفاصيل الدقيقة جدا مما ورد في السردية والموروث الإسلاميين بخصوص- عبارة - *وَلِوجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ* . وردت عند القرطبي والطبري أضعاف ما ذكر بهذا الخصوص.

وللتأكيد على أن الأمر يتعلق بالجمل- الحيوان- وإبرة الخياط بالضبط وردت في التفسيرات والتأويلات عبارات تأكيدية من قبيل

- "السَّم " الذي هو بمعنى الثقب أفصح
- الجمل ابن الناقة, أو: زوج الناقة.
- الجمل" ، الذي يقوم في المِرْبد
- حتى يدخل البعير في خُرت الإبرة
- السم! هو الأشتر أي الشق
- الجمل الذي له أربع قوائم والجمل: ذو القوائم.
- حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ الأَصْفَرُ."
- الجمل ابن الناقة = أو بَعْلُ الناقة
- جُحْر الإبرة.

إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ (40(

ما جاء في هذه الآية وفي انجيل مرقس ومتى ولوقا يصور لنا استحالة مرور جمل من ثقب إبرة الخياط , فالسياق هو نحن أمام مشهد خياط بإبرته وجمل متأهب للمرور من ثقب الإبرة ومن الوهلة الأولى يبدو ظهور الجمل كنشاز في المشهد إذ لا

علاقة واضحة ا بحرفة الخياطة ولا بالخياط ولا بمواد ووسائل الخياطة فهل الأمر أصلا يتعلق فعلا بجمل أو ناقة ؟

هل اختص القرآن بعبارة "جمل" دون سواه من المراجع أم هي موجودة في مراجع أخرى قبل نزول القرآن وبداية الدعوة المحمدية؟

في معالجة إشكالية تاريخية كهذه هناك "كلام كثير عن التأثيرات المسيحية في النص القرآني ومن بينها احتواء النص القرآني على عبارة "جمل" في سورة الأعراف 40

هذه الآية القرآنية تكاد تكون مطابقة لآيات وردت في الإنجيل تتحدث هي الأخرى عن استحالة ولوج الغني إلى ملكوت الله وتوجد في أنجيل مرقس 10 – 25

"إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حتى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ۚ وكذلك نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ" (40الأعراف)

"مُرُورُ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ" (مرقس 10: 25).

وأيضا في إنجيل متى19: 24 وانجيل لوقا18 :25

"وَأَقُولُ لَكُمْ أَيْضًا: إِنَّ مُرُورَ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ الله) "متى 19: 24)

"فَلَمَّا رَآهُ يَسُوعُ قَدْ حَزِنَ، قَالَ: «مَا أَعْسَرَ دُخُولَ ذَوِي الأَمْوَالِ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ! لأَنَّ دُخُولَ جَمَل مِنْ ثَقْبِ إِبْرَةٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَدْخُلَ غَنِيٌّ إِلَى مَلَكُوتِ اللهِ) "«!لوقا 18: 24-25).

ومن تفسيرات هذه الآيات جاء في الموسوعة الكنسية لتفسير العهد الجديد

" محبة المال ذاته، وهي تمنعنا من رؤية عمل الله، فلنتب عنها. وبدلًا من تمنى الغنى، فلنتمنى ما هو أبقى وأنفع، حيث لا سارق ولا يفسده سوس، وهو الملكوت المعد لنا من قِبَلِ أبينا الغنى".

.

اما بخصوص الحبل المقصود بالضبط ليس هو أي حبل و إنما حبل السفن السميك جدا والذي تربط به السفن في المرفأ

فلما تمت ترجمة الأناجيل من اللغة اليونانية إلى السريانية وقع خطأ بالتصحيف فكتب جمل عوض حبل

ففي الرسم تكاد الكلماتان تتشابهان كما أنهما في النطق متقاربتان

في الرسم لا تختلف الكلمتان إلا بحرف واحد فقط بعد حرف الجيم

Καμέι

Καμίξ

جمل Κάμίλος

حبل Κάμέλος

لقد قرأ حرف **έ** كأنه **ί** وسبب ذلك حسب البعض أن نقطة حرف **ί** تعاظمت بفعل كثرة المداد في قلم أو ريشة الناسخ فتشابهت على قارئ أو ناسخ بعده واعتبرها **έ** عوض **ί** وقد اعتمد في استنتاجه على مخطوط قديم مكتوب باللغة اليونانية ومع مرور الوقت تكرس هذا الخطأ وشاع وهذاما توصلت إليه دراسة مخطوط قديم للكتاب المقدس مترجم إلى اليونانية

فإن صح هذا التصحيف يجد المسلمون أنفسهم أمام إشكالية ضخمة يمكن عرضها ببساطة على المنوال التالي

لاحظنا أعلاه التطابق بين سورة الأعراف 40 و إنجيل مرقس 10 -25

- من المعلوم تاريخيا أن الإنجيل سابق عن النزول القرآن على الأقل بستة قرون

- وفي عرف السردية والموروث الإسلاميين أن النص القرآني كلام الله الحرفي الأزلي المنزل على خاتم الرسل والأنبياء وظل محفوظا في اللوح المحفوظ في السماء السابعة وفي صدور المسلمين الأوائل وصلنا بالتواتر.

- هكذا ظل النص محفوظا ولم ينله أي تغيير أوتحريف

- وحسب السردية والموروث الإسلاميين القرآن هو شامل ومكمل للكتب السماوية التي سبقته

والحالة هذه فهل ما تم حفظه في اللوح المحفوظ وفي الصدور هي عبارة جمل أم عبارة حبل؟

ومما يزيد الطين بلة أن هناك روايات وقراءات إسلامية - تعتبرها الأرثودوكسية الإسلامية شاده- تقر بعبارة حبل عوض جمل فمن أين أتى أصحاب هذه الروايات علما أن هؤلاء الرواة والقراء بهذا ؟

نعم لقد وردت عبارة حبل عوض جمل في جملة من التفسيرات والروايات القديمة وها هي نماذج منها لازالت واردة في الكثير من المراجع الإسلامية الموجودة بين أيدينا اليوم.

في السردية والموروث الاسلاميين قراءات وتفسيرات تختلف عن التي هي سائدة اليوم.

ليس هناك إجماع في معنى عبارة – جمل- في سورة الأعراف -40 – بخصوص عبارة "الجمل" إذ هناك من قرأها بضم "الجِيم" وتشديد "الميم" ، وذكر أن المراد بها : حبل السفينة الغليظ السميك ، أو الحبل الذي يُصعد به إلى النخل.

وقَالَ مُجَاهِدٌ، وَعِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (*)-: أَنَّهُ كَانَ يَقْرَؤُهَا: " حَتَّى يَلِجَ الْجُمَّل

فِي سَمِّ الْخِيَاطِ" بِضَمِّ الْجِيمِ، وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ، يَعْنِي: الْحَبْلُ الْغَلِيظُ فِي خُرْمِ الْإِبْرَةِ.

(*)- عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم ، أبو العباس ، ابن عم الرسول .كان عمر بن الخطاب يدنيه ويسأله ، ويدخله مع مشيخة أهل بدر ، ليريهم من علمه وفهمه. لقب بترجمان القرآن وحبر الأمة (وينظر لمعرفة المزيد عن مناقبه وفضائله : "فضائل الصحابة" للإمام أحمد (2/ 949)، و"معرفة الصحابة" لأبي نعيم (3/ 1699)، و"الإصابة" لابن حجر (4 /122).

وهذا أيضا اخْتِيَارُ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ. وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَرَأَ: "حَتَّى يَلِجَ الجُمَّل" يَعْنِي: قُلُوس السُّفُنِ، وَهِيَ الْحِبَالُ الْغِلَاظُ "،

ولتجاوز هذا الاختلاف – خوفا من الحرج في استخدامه إلى منتهاه عملت العقلية الزئبقية الترديدية التبجيلية على محاولة طمسه أو على الأُقل التقليل منه فابتكرت تخريجات من قبيل :

-"أن ضرب المثل بالجمل يحصّل المقصود، والمقصود أنهم لا يدخلون الجنة، كما لا يدخل الجمل في ثقَب الإبرة، ولو ذكر أكبر منه أو أصغر منه:

جاز. والناس يقولون: فلان لا يساوي درهماً، وهذا لا يغني عنك فتيلاً، وإن كنا نجد أقل من الدرهم والفتيل. الجمل أكبر شأناً عند العرب من سائر الدواب، فانهم يقدِّمونه في القوّة على غيره، لأنه يوقَر بحمله فينهض به دون غيره من الدواب، ولهذا عجبهم من خلق الإبل، فجاء في القرآن: "أَفَلا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ"، فآثر الله تعالى ذكره على غيره لهذا المعنى. : أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما يتوقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهو الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل السفينة – ورد في "زاد المسير"

فالمهم هو بلوغ المراد سواء كان جملا أو غيره وهذا من باب تعليق الشيء بالمحال وخص الجمل بالذكر لكونه يضرب به المثل في كبر الذات وخص سم الخياط وهو ثقب الإبرة بالذكر لكونه غاية في الضيق. ومن التخريجات في التعميم ورفع أي تعارض ما جاء في تفسير البيضاوي: "أي حتى يدخل ما هو مثل في عظم الجرم وهو البعير فيما هو مثل في ضيق المسلك وهو ثقبة الإبرة وذلك مما لا يكون فكذا ما يتوقف عليه وقرئ الجمل كالقمل والجمل كالنغر والجمل كالقفل والجمل كالنصب والجمل كالحبل وهو الحبل الغليظ من القنب وقيل حبل. فالعرب آنذاك كانت تعلق المستحيل على الشيء الذي لا يمكن حدوثه ، كقولهم "إذا شاب الغراب

أتيت أهلي ..... وصار القار كاللبن الحليب"

وقال البعض عبارة جمل قابلة للتأويل بأنه الجمل المعروف أي البعير، و حبل السفينة الغليظ الضخم من ليف.

وجاء في تفسير القرطبي : قرأ ابن عباس الجُمَّل بضم الجيم وفتح الميم وتشديدها وهو حبل السفينة الذي يقال له القلس وهو حبال مجموعة جمع جملة قاله أحمد بن يحيى ثعلب وقيل : الحبل الغليظ من القنب وقيل : الحبل الذي يصعد به في النخل... وقرأ ابن عباس الجمل بضم الجيم وفتح الميم مشددة وهو حبل السفينة الذي يقال له : القلس وهو حبال مجموعة قاله ثعلب وقيل : الحبل الغليظ من القنب وقيل : الحبل الذي يصعد به في النخل وقرأ سعيد بن جبير الجمل بضم الجيم وتخفيف الميم وهو القلس أيضا وقرأ أبو السماك الجمل بضم الجيم وسكون الميم وقرئ أيضا بضمهما .

واعتبر فقهاء اليوم أن هذه الإشكالية مجرد شبهة وقال إن في الترجمة العربية القديمة لمرقس: «أن دخول الجمل في سم الخياط أيسر من دخول الثري في ملكوت الله» (واستشهد بأبن حزم، الملل والنحل). أما في الترجمة الحديثة: «وأقول لكم أيضاً إن مرور جمل من ثقب إبرة أيسر من أن يدخل غني إلى ملكوت الله» (أنجيل مرقس 19: 24). وما دام الإنجيل يتحدث عن جمل- بعير، فإنه يمكن الافتراض أن هذا التشبيه كان منتشراً في الأدب الديني للمنطقة، وأن القرآن استعمله بنفس المعنى

الذي استعمله الإنجيل. أي أن الجمل في الآية هو البعير.

علما أنه في الآرامية، وهي أصل الترجمة اليونانية للإنجيل، نعثر على نفس التشابه ذاته؛ فكلمة «جملا» الآرامية تعني في وقت واحد: الجمل والحبل. ويظن بعضهم أن هذا نابع من أن طرازاً من الحبال الغليظة كان يُفتل من وبر الجمل لمتانته. بالتالي، فالأمر عسير، وليس من السهل الفصل فيه في نظر البعض.وهذا قد يفيد أن الجملة الإنجيلية عن البعير والإبرة قد تكون ترجمة غير صحيحة أو تصحيف لكلمات الأصل الأول.

لقد كتب "متى" باللغة الآرامية، لغة المنطقة بأكملها، اللغة الرسمية للإمبراطورية الأخمينية.و في الآرامية، يُنطق الجمل "جملا"، وهي كلمة قريبة جدًا، بيانيًا وصوتيًا، من الحبل. ومن ثم احتمال حدوث ارتباك من قبل المترجم. ومن المرجح أن متى كان يقارن الخيط الذي يدخل في ثقب الإبرة بالحبل وليس بالجمل... إذا لم يكن الالتباس خطيراً على الفهم، فهو منتشر إلى حد جعله يبدو مثيراً للاهتمام بالنسبة إلى الناس.

في الآرامية، يُكتب "الجمل" ويُنطق "جملا"، وهي كلمة قريبة جدًا، بيانيًا وصوتيًا، من الحبل باللغة الآرامية. ومن ثم احتمل البعض حدوث ارتباك من قبل

المترجم. ومن المرجح أن متى كان يقارن الخيط الذي يدخل في ثقب الإبرة بالحبل وليس بالجمل... إذا لم يكن الالتباس خطير اعلى الفهم.

الحبل البحري – عند الغربيين

اعتقد البعض، بوقوع خطأ الناسخ بين "kameelon" باليونانية وهو الجمل و"kamiilon" وهو حبل بحري-كما ذكر أعلاه. سنفهم بعد ذلك منطق هذه الصورة غير المتجانسة ظاهريًا: لن يتعلق الأمر بالتفكير في تمرير جمل من خلال ثقب إبرة، بل حبل، في حين أن خيطًا رفيعًا فقط هو الذي يمكن أن يمر.وقد تم طرح هذه الفكرة لأول مرة على يد كيرلس الإسكندري(2)- Cyrille d'Alexandrie- في القرن الخامس الميلادي، وهي فكرة جذابة وذكية، لكنها لا تسير على ما يرام حسب البعض.

---

(2)-(375- 444) قديس للأرثوذكس والكاثوليك كان أسقف الإسكندرية عام 412

يبدو أن الكلمة اليونانية kamilos التي تعني "حبل" ستكون متأخرة جدًا ونادرة جدًا؛ في الواقع، لا توجد عمليا إلا في

شروح أولئك الذين دافعوا عن هذه الأطروحة. لكن الأمر ليس سخيفًا، فإذا عدنا إلى العبرية، فإن kamelos في اليونانية له أصل سامي: gamal في العبرية تعني الجمل، ويمكن أن تعني أيضًا نوعًا من الحبل، ربما مصنوعًا من شعر الإبل، أو لإمساك الجمال... وبما أن يسوع أعطى هذا التعليم بالتأكيد باللغة الآرامية، فإن وجود بعض الارتباك ليس مستحيلاً.

ومع ذلك، فإن هذا التفسير يضعف تأكيد يسوع قليلاً من خلال ادعائه أنه في الواقع، لن يكون الأمر سخيفًا ومستحيلًا تمامًا، فالصعوبة ستكون فقط أن الحبل سميك للغاية، ولكن عندما يصبح وتكون الصورة جيدًة جدا. فيسوع يختتم بالقول إن ذلك "مستحيل على الناس". وهذا في الواقع استحالة تامة، وليس صعوبة أو مسألة حجم.

وهناك تفسير آخر عند الغربيين بخصوص ورود ثقب الإبرة إإذ يرجعون الأمر لوجود بوابة صغيرفي سور القدس

باب القدس الصغير

التفسير الآخر الذي تم تقديمه أيضًا لفترة طويلة هو أن "عين الإبرة" كان اسم أحد الأبواب في سور القدس، وهو باب منخفض وضيق بشكل خاص، لا يمكن المرور من خلاله إلا بعد القيام بانحناء.

وقيل أن أول من قال بأن ثقب الإبرة هو اسم إحدى بوابات أسوار أرشليم هو توما الإكويني وكان هذا البويب يستعمل بعد الغروب عندما تقفل كل الأبواب الكبيرة

وقيل كان حجمه صغيرا للتمكن من الدفاع عليه بسهولة(**).

(**) - وقتئذ كانت أبواب القدس توصد مع الغروب وتظل باب "عين الإبرة" متوفرة للولوج منها بالنسبة للمتؤخرين وكانت صغيرة الحجم لتسهيل الدفاع عنها في حالة أي هجوم. وهذا أمر مطمئن، لأنه سيكون هناك عندئذ طريقة للمرور عبر باب عين الإبرة في الليل عندما تكون ابواب القدس قد اقفلت، سيكون كافيا من ناحية أن تبتعد عن الطريق، وأن تترك أمتعتك هناك، ومن ناحية أخرى جزء من إذلال النفس بخفض الرأس للولوج.

فقد ظهر هذا التفسير منذ القرن التاسع وتناوله توما الأكويني وذكره أيضا إيراسموس-Erasme _ دون الالتزام به) ووجاء عند شكسبير: في(مسرحية ريتشارد الثاني، الفصل الخامس: "إن الأمر صعب للغاية ليأتي كالجمل ليخيط(أي ليلج) مؤخرة عين إبرة صغيرة.(3)

---

(3)أقام اليبوسيون سكان أورشليم الأصليين سورًا للمدينة، ثم حَصَّنوه وأكمله داود وسليمان، وبعد ذلك هدمه البابليون عندما دمروا أورشليم وأحرقوها بالنار، وسعى نحميا لإعادة بناء السور والأبواب .
والأبواب الاثنا عشر مذكورة عشرة منهم في (سفر نحميا 3) عشرة منهم، ثم اثنان في (سفر نحميا12). وهي على عدد أسباط بنى إسرائيل، وفي سفر الرؤيا يُذْكَر 12 باب لأورشليم السمائية على عدد أسباط وتلاميذ المسيح (سفررؤيا 21: 12)

وهذه الأبواب تهدمت عدة مرات بعدها، وحل محلها أبواب أخرى.. فتظهر في

خرائط قديمة (من القرن الخامس أو السادس الميلادي) قائمة ببعض الأبواب ذات المسميات الأخرى، مثل: الباب الجديد - New Gate باب العمود - Damascus Gateباب الساهرة - Herod's Gateباب الأسباط 'Lions' - " Gateباب الحفريات الشرقي " - Excavators' Gateباب المغاربة - Dung Gateباب المدابغ 'Tanners' - Gateباب النبي داود - Zion Gate باب الخليل - Jaffa Gate باب الذهبي - " Golden Gateالباب المفرد " - Single Gateباب النبي Huldah Gates.

كان أحد أبواب أورشليم في القطاع الجنوبي الشرقي من السور، وقد رممه شلون بن كلحوزة رئيس دائرة المصفاة في أيام نحميا) سفر نحميا 2: 14؛ 3: 15؛ 12: 37). ويظن أنه كان يقع في منحدر وادي قدرون أسفل بركة سلوام.

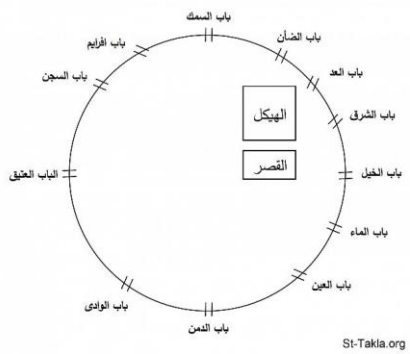

انظر باب العين على اليمين أسفل الرسم

وقد تم استخدام هذه الصورة في التفسير والعظة... الصورة ليست سيئة أيضًا. صحيح أننا جئنا إلى هذا العالم عراة، وسنخرج منه عراة. ممتلكاتنا وثرواتنا، وكل ما جمعناه، وكل شيء في حياتنا مما هو من أمر الامتلاك لا يساوي شيئًا بالنسبة لملكوت الله، يجب علينا أن نسعى باستمرار إلى ما نحن عليه بشكل مستقل عما نملكه. القيمة الحقيقية للوجود، وما ينظر إليه الله، هو ما يبقى عندما يُؤخذ كل شيء. لذلك، لا يتعلق الأمر بالضرورة بأن تكون غنيًا أو فقيرًا ماديًا، بل يتعلق الأمر بتعلم التجرد، والقدرة على التفكير في الذات، والنظر إلى الذات بشكل مستقل عما يملكه المرء. وفعل انحناء الرأس هو أن يحني رأسه أمام الله، للصلاة، والتواضع من خلال الاعتراف بأن هناك من هو أعظم منا. وهذا التواضع ضروري.

ولكن هناك مشكلان بهذا الخصوص الأول هو أن المؤرخين اكدوا انه لم يكن هناك قط باب في القدس يحمل اسم "عين الإبرة"، واعتبروه اختراع لخدمة تفسير أخلاقي. ومن ثم، مرة أخرى، لن تكون الرسالة جذرية بما يكفي لإنصاف النص. وفي هذه الحالة، لن يكون من المستحيل أن يمر الجمل عبر "ثقب الإبرة" هذا. يمكن للمؤمن أن يدخل إلى خلاص الله بمفرده، فما عليه إلا أن يترك ممتلكاته وادعاءاته هناك ويدخل دون صعوبة. الآن، نص الإنجيل واضح، فهو لا يقول للتلاميذ أنه يمكننا أن نخلص أنفسنا بالقليل من الانضباط الشخصي، بل إنه من

المستحيل على البشر أن يدخلوا الملكوت بأنفسهم.

التقليد اليهودي

ومع ذلك، إذا لم نجد في الكتاب المقدس نفسه إشارة قريبة من قصتنا عن الجمل وسمج الإبرة، فإننا نجدها في التقليد اليهودي، التلمود والمدراش، هذه النصوص التي كان يسوع يعرفها بشكل واضح تمامًا، مثل محاوريه. وفي التلمود البابلي على وجه الخصوص، هناك عدة حوادث تثير فكرة مرور الفيل من خلال ثقب الإبرة(4)، كشيء مستحيل تماما وسخيف تماما. ولا شك أن الدرس في القدس كان مع الجمل الذي يعادل الفيل بالنسبة لبابل، وهو أكبر الحيوانات الكبيرة المعروفة.

---

(4)- انظر باب بيراكوت 55 وباب بافا مينوريا

- Fol38.2

في الزوهار

لذلك لم يكن يسوع ليخترع الصورة، بل ببساطة أخذ عناصر من التعاليم اليهودية في عصره ليوضح شيئًا مستحيلًا وحتى لا يمكن تصوره: الأكبر لا يمكن أن يمر عبر الأصغر... لا يستطيع الإنسان حتى أن يتخيل خلاص نفسه، الله وحده هو الذي يخلص. إن الخلاص لا يُكتسب، بل يُنال.

ولكن قد نرغب في العودة إلى أبعد من ذلك ونتساءل لماذا اختار التقليد اليهودي على وجه التحديد هذه الصورة غير المتجانسة للجمل وثقب الإبرة. يمكن العثور على فرضية من الأبجدية العبرية. فهناك 22 حرفًا لكل منها اسمًا يعني أيضًا شيئًا ما. فكلمة "جمال" في العبرية تعني "الجمل" (وأيضًا "ثروة"، "وفرة"...)فهو أيضًا اسم الحرف الثالث من الأبجدية: "جيميل". والحرف الذي يليه الرابع هو الدال ومعناه الباب. إذن في الأبجدية، الجمل يقف مباشرة أمام الباب. للانتقال من الجمل إلى الباب، عليك المضي قدما في الأبجدية.

فالحرف الأول هو الألف، وهو أصل الفعل الذي يعني "يتعلم". إنه أساس الإيمان وبدايته، عليك أن تعرف الرسالة، والتاريخ المقدس، والكتاب المقدس. الحرف الثاني هو بيث، "المنزل". فاذهب إلى بيت الرب، واذهب إلى الكنيسة أو الهيكل أو المجمع، وسبح الله، وصلي مع الآخرين. ثم نقترب من الجيميل، "الجمل"، والذي يعني أيضًا "الوفرة"، "الثروة"، والحرف التاسع عشر "قوف" بالعبرية تعني "القرد" أو "عين الإبرة". لأن المؤمن الناشئ يكتسب الثقة في نفسه، فيصبح غنيًا بالمعرفة، في الإيمان، في

العمل. ثم يخاطر بالاعتقاد بأنه مهم للغاية. عليه بعد ذلك أن يصل إلى الحرف التالي الذي هو "الباب": عليه أن يفتح نفسه للآخرين، عليه أن يتجه نحو الآخرين، عليه أن يعرف كيف يسمع، ويستقبل، ويعطي، ويتقبل. وأي شخص لا يفعل ذلك يخاطر بأن يسكل خطرًا على الجميع (الجماعة)! وهذه الخطوة هي أهم وأصعب الخطوات، وهي الخطوة التي نحتاج إلى الله من أجلها حسب الاعتقاد اليهودي.

يمكننا الاستمرار في رفض الأبجدية بأكملها لنرى كيف نصل إلى النهاية، تاف (أو أوميغا في الأبجدية اليونانية)، وهو الهدف، الملكوت. ولكن من أجل هذا، يقول ا يسوع، يجب علينا أن ندخل بدقة أكبر في ثقب الإبرة. الآن، عين الإبرة هذه هي الحرف التاسع عشر. "قوف" بالعبرية تعني "القرد" أو "عين الإبرة". التي تمثل بدقة ثقب الإبرة بالخيط الصغير الذي يتدلى ويمر عبره. ، فإن هذه الخطوة هي أهم وأصعب الخطوات، وهي الخطوة التي نحتاج إلى الله من أجلها.

وبالتالي فإن حرف قوف هو الثقب، والفتحة. كثيرًا ما يقال إنه يجب علينا أن ندخل ملكوت الله، أي أن نقترب من الله وما يتوقعه منا، من خلال عيوبنا، إنها أهمية الصمت الذي هو الإصغاء والإتاحة، والاعتراف بالخطايا هو إدراك

عيوبنا بدلاً من إظهار نجاحاتنا. فبنكران الذات والتواضع ندخل الملكوت.

هكذا يُرى ثقب الإبرة عدة مرات في التقليد اليهودي، كما في تعليق نشيد الإنشاد: "قال القدوس المبارك لإسرائيل: يا بني، افتحوا لي باباً لأدخله". توبوا كثقب الإبرة، وسأفتح لكم أبوابًا تدخل منها المركبات والعجلات». » (نشيد الرب 5، 2).

بالنسبة لمؤيدي أطروحة الخلط بين الكلمتين اليونانيتين: " جمل" وحبل ستكون جملة يسوع بالضبط: "أيسر على غني أن يدخل ملكوت الله من أن يمر حبل في ثقب إبرة". وقالوا بهذه الصورة قد تبدو المهمة صعبة، ولكنها أقل احتمالاً مع الحبل مقارنة بالجمل.

علاوة على ذلك، فإن الكلمة الآرامية يمكن أن تعني الجمل والحبل GAMLA (المضفر بشعر الجمل).

في النصوص التلمودية حل محل الجمل الفيل. وقال رابا (ت 352م): "ما من أحد يحلم بنخلة ذهبية أو فيل يمر في سم الإبرة".

هناك الكثيرمن التفاصيل الدقيقة جدا مما ورد في السردية والموروث الإسلاميين

-

فإن صح التصحيف من حبل إلى جمل يجد المسلمون أنفسهم أمام إشكالية ضخمة يمكن عرضها ببساطة على المنوال التالي

لاحظنا أعلاه التطابق بين سورة الأعراف 40 و إنجيل مرقس 10 -25

- ومن المعلوم تاريخيا أن الإنجيل سابق عن نزول القرآن على الأقل بستة قرون

- وفي عرف السردية والموروث الإسلاميين أن النص القرآني كلام الله الحرفي الأزلي المنزل على خاتم الرسل والأنبياء وظل محفوظا في اللوح المحفوظ في السماء السابعة وفي صدور المسلمين الأوائل ووصلنا بالتواتر.

- هكذا ظل النص محفوظا ولم ينله أي تغيير أوتحريف

- وحسب السردية والموروث الإسلاميين القرآن هو شامل ومكمل وناسخ للكتب السماوية التي سبقته

والحالة هذه فهل ما تم حفظه في اللوح المحفوظ وفي الصدور هي عبارة جمل أم عبارة حبل ؟

ومما يزيد الطين بلة أن هناك روايات وقراءات – تعتبرها الأرثودوكسية الإسلامية شاذة- تقر بعبارة حبل فمن أين

أتى بها المفسرون أصحاب روايات حبل ؟ علما أن هؤلاء الرواة سابقين تاريخيا وبكثير عن اكتشاف تصحيف عبارة جمل إلى عبارة حبل في نسخة مخطوط ترجمة الكتاب المقدس إلى اللغة اليونانية القديمة.

نعم لقد وردت عبارة حبل عوض جمل في جملة من التفسيرات والروايات القديمة وها هي نماذج منها لازالت واردة في الكثير من المراجع الإسلامية الموجودة بين أيدينا اليوم.

إن كل ما ذكر اعلاه قد لا يدحض قضية ارتباط الأمر بخطإ سقط فيه أحد النساخ أخذا من مخطوطة مدونة باللغة اليونانية أو الآرامية لكن الإشكال يظل قائما من عدة أوجه

انتهى

حبل أم جمل؟

و

ثقب أم باب؟

جدو جبريل

يسلط هذا الكراس الإلكتروني بعض الضوء على إشكالية ورود جمل وثقب الإبرة في سورة الأعراف واختلاف تفسيراتها في السردية والموروث الإسلاميين التي ما زالت السردية و الموروث يالإسلاميين